

ويمتاز لسان الانسان بقدرته على التعبير عن الاحاسيس والمشاعر تعبيراً ذا قوة ودلالة .

والفكر الانساني له الاحمية العظيمة في سبيل تقدم اللغة ونموها وازدهارها ، فاللغة هي الصق الاشياء بالانسان واعسرها انفكاكا عنه ، وهي الرابطة التي تربط بين الانسان ، ومعاني الحياة والكون والمجتمع .

جاء في الابنيشد (18) : ان لم يكن النطق موجودا لم نهند سبيلا الى معرفة الحق ولا الباطل ، ولا الصدق ولا الكذب ، ولا الفرح ولا السرور ، والفضل لفهمنا لمعنى هذه المظاهر ، وادراك مفهوم هذه المشاعر ، يرجع الى النطق ، ولذلك حيق لنا ان تبصر في النطق وتعمق فيه (19) .

وقال العالم الهندي همايون كبير : لعمري ان ذلك - يشير الى النطق - من الآلاء التي خصص الله بها الانسان ، دون سائر خلقه ، من ان يقدر على تحليل الموقف وتفكيكه فاقباسبه منه النتائج المتعة ثم تطبيقها في ظروف اخرى ملائمة حيث دعت الحاجة الى ذلك . ولا شك ان معظم الفضل في ذلك لعائد الى لسان الانسان . وان التقدم في اللغة يدل على مدى التقدم الذي احرزته المجتمع أو أفراده . ونخرج من كل هذا الى ان اساس اللغة ينبعث عن التأثيرات العاطفية وتقدمها ورفيها ويرد الى التفسح في الفكر ، وتغلب البشر العلمي على العالم ، الا انها قد تتسامى فتجاوز حدود العواطف والفكر كليهما ، حيث انها تتشبه رباطا يربطهما ، فترتد وسيطا ومحيطا معا ، وهي اذن - لاشك - اوسع نطاقا وافصح مجالا ، فان الكل في مجموعه اوسع واكبر من اجزائه (20) .

فاللغة عنصر ضروري لبقاء وتماسك وحدات المجتمع - أي مجتمع - فوحدة الفايات والمباديء تدعو الى البحث عن دلالة شاملة للاشياء والافعال ، وعناصر الوجود المختلفة تتجسد في صورة لفظ واحد مشترك ، يدل على هذا الشيء أو الفعل ، وبذلك يلعب اللفظ اللغوي دوره كرمز مشترك متفق عليه ، من كافة أفراد مجتمع اللغة الواحدة .

وعلماء اللغات : صنفوا اللغات وبوبوها وحللوها ، فوجدوا بينها اشباها ، استطاعوا بناء عليها ان يصنفوها ثلاثة اصناف على قدر الامكان ، وهي صنوف ليست متميزة ، بعضها عن بعض كل التمييز ، ولا متفاصلة كل التفاصيل .

النظرية والتطبيقية ، كما اتاح للالفاظ المعنوية المجردة انطلاقات جديدة مالت بها نحو وضوح اكثر ، وتخصيص ادق ، واصبحت الكلمات بفضل تقدم الآداب والفنون غنية بالايحاءات التي تعمقت اغوار النفس البشرية حتى صار عدد من الفاظ اللغة عالما من الاشارات والرموز المعبرة عن ادق المعاني المجردة واعمقها (15) .

وقال الدكتور عثمان امين : وشواهد الماضي وتجارب الحاضر في الشرق والغرب تثبت في وضوح ان اللغة على الاطلاق هي اقوى عوامل الوحدة والتضامن بين اهلها ، حتى لقد ذهب العالم اللغوي (ادوارد سايسر) الى ان اللغة هي على الارجح اعظم قوة من القوى التي تجعل الفرد كائنا اجتماعيا ، ومضمون هذا الراي امران : الاول ان اتصال الناس بعضهم ببعض في المجتمع البشري لا يتيسر حصوله بدون اللغة ، والامر الثاني ان وجود لغة مشتركة بين افراد قوم او امة من شأنه ان يكون هو نفسه رمزا ثابتا فريدا للتضامن بين الافراد المتكلمين بها (16) .

وقال الفيلسوف (فشته) : ان اللغة تلازم الفرد في حياته ، وتمتد الى اعماق كيانه ، وتبلغ الى اخص رغباته وخطراته . انها تجعل من الامة الناطقة بها كلا متراصا خاضعا لقوانين . انها الرابطة الوحيدة الحقيقية بين عالم الاجسام وعالم الازهان (17) .

ولنتعمق في مفهوم اللغة ، فاذا هي اهم واعز ما ملكته النفس البشرية من حيث جريانها في عروق الانسان مجرى الدم ، حتى ان كل تمد حيالها يعتبر تعديا حيال الشخصية الانسانية ، وهناك من الفلاسفة علماء اجلاء حاولوا تفسير اللغة باصطلاحات فلسفية دقيقة .

فمن قائل : انها ليست الا مجموعة اختلقها الفكر البشري ، وامكن تعديلها حسب المباديء الموضوعية من قبل .

وقد بذلت جهود جبارة في سبيل ابداع لغات مصطنعة ، الا انها باءت بالفشل كما شهد بذلك تاريخ الانسانية .

وكثير من علماء اللغة يردون نشأة اللغة وازدهارها الى العواطف الانسانية ، وهذا هو الاقرب الى الصواب ، لان اول مدرسة يربي فيها الطفل هي مدرسة الامومة ، وفيها يرضع الطفل من امه اللغة كما يمتص خصائصها الذاتية تماما بتمام .

1 - الصنف الاول : اللغات العازلة وهي لغات فيها الكلمة الواحدة غير متغيرة لا تشتق منها كلمات . انها اسم ، وفعل ، وصفة ، وظرف في آن واحد ، واكثر هذه اللغات كلماتها ذات مقطع واحد ، واكثرها عندها للكلمة الواحدة اكثر من صوت واحد ، تنطقها نغمة عالية ، او تنطقها نغمة منخفضة ، او تنطقها متقاصرة ، ولكل من هذه الانعام للكلمة الواحدة معنى بذاته .

وتتعدد الانعام وتختلف ، فاللغة الصينية الكنتونية بها ست نغمات ، وكذا السيامية ، اما لغة (برما) فلها نغمتان .

ومن اللغات العازلة Isolating اللغات الصينية التبتية .

ومن اللغات العازلة كثير من لغات افريقيا وهي تبلغ ما بين خمسمائة الى سبعمائة لغة .

ومن اللغات الهندية الاوروبية ، وهي غير عازلة ، لغات مالت الى هذا المزاج العازل بعض الشيء لاسيما الانجليزية مثال ذلك لفظ Light انه اسم وفعل وصفة . النور او ينير او منير ، ويفرق بين المعاني الثلاث موضع اللفظ من الجملة ، اي السياق .

2 - الصنف الثاني : اللغات اللاصقة وهي التي تؤلف الكلمات فيها باللصق فيتغير معناها ويتبدل .

واللصق يكون باضافة مقطعين بعضا الى بعض فتكون كلمة لها معنى جديد ، او قد تصنع الكلمة من اكثر من مقطعين .

وهذا الصنف اللاصق Agglutinative من اللغات هو اكثر الصنوف الثلاثة في اللغات عددا ، وهي يتضمن اللغة السومرية القديمة ، ولغة اورال والقوقاز ، واللغات الدرافيدية واليابانية والكورية ، ولغات المحيط الهاديء ، واللغات الافريقية ، واللغات الوطنية لمواطني أمريكا الاصليين .

3 - الصنف الثالث : اللغات المتصرفة ، وهي اللغات التي تدخل كلماتها التصريف ، فالكلمة يتغير بناؤها ، فتدل على معنى جديد ، كتب ، يكتب ، كاتب ، مكتوب ، كتاب ، وما الى ذلك .

ويدخل في هذا الصنف اللغات الهندية الاوروبية ، وكذا اللغات السامية ومنها اللغة العربية وكذا الحامية .

ويلاحظ ان بعضا من هذه اللغات المتصرفة Infectional ما يضيف الى الكلمة مقطعا تصدر

به الكلمة فيتغير معناها Préfixe اي سابقة ، او مقطعا تذييل به الكلمة فيتغير معناها Suffixe اي لاحقة او كاسحة ، وهذا من صفة اللغات اللاصقة (لا المتصرفة) ومعنى هذا ان اللغات قد لا تكون لاصقة خالصة او متصرفة خالصة .

ومثال اللغات المتصرفة التي مالت الى اللصق ، اللغة الانجليزية فنقول Hope ومعناها « الرجاء » ، ونقول Hopeful ومعناها مليء بالرجاء ، ونقول Hopeless ومعناها « لا رجاء فيه » ، ونقول Sense ومعناها « معنى » ونقول Non sense ومعناها « لا معنى له » وهلم جرا .

وإذا اردنا ان نصرف اصول اللغات ، وهل هي من اصل واحد ، ام من اصول متعددة ؟

وجدنا ذلك في منتهى الصعوبة ، فالعالم لم يكشف للآن اصول اللغات الاولى ، ولم يعرف اي الاصول - من اللغات التي توصل اليها - اصل ، الا انه مما لا يسوغ انكاره ان العلم لم يعرف الكلمة الاخيرة وهو كل يوم يأتي بجديد ، ولعله يأتي بجديد يوصل الى قديم ، ممتدة جذوره في الماضي السحيق .

ولغات العالم التي هي من اصول غير معروفة نذكرها فيما يلي :

- 1 - السامية وفروعها وهي : العربية والحبشية والحامية والبرانية .
- 2 - الملاي والبولينز .
- 3 - الدرافيدية .
- 4 - البننتو .
- 5 - الاوروبية الهندية وهي تتفرع الى :

أ - الايرانية الهندية وهي : الافغانية ، الاردو ، الهندستانية ، البنغالية ، الكردية ، السيلانية ، الفارسية ، السنسكريت .

ب - السلتية ، وهي : الويلزية ، الارلندية ، البريتونية .

ج - الالبانية .

د - الجرمانية التوتونية ، وهي : الدنمركية ، الانجليزية ، الالمانية ، يدسن « اي الاسرائيلية الالمانية » ، السويدية ، الايسلندية ، النرويجية .

هـ - البلطيك ، وهي : اللوانية ، الليتية .

و - السلافية ، وهي : البولندية ، الروسية ، البلغارية ، التشيكية ، السلوفاك ، السلوفين .

عائلات لغات الارض المختلفة ، وما تفرع منها ، والفرع الواحد يحمل لغات متشابهات .

ان جذورا نشأت منها اللغات ، لكن التاريخ طواها وهي اليوم تترقد في أعماق يعجز الانسان عن استشفافها ، وليس للانسان إلا الحاضر من هذه اللغات ، وهذه اللغات الحاضرة انما هي أنسال تلك اللغات البعيدة الغابرة .

والولد كثيرا ما يحمل من اجداده ، سمات تدل عليهم مهما طال الزمن . بل كل الكائنات الحية ، تحمل الخصائص الذاتية لأبائها تبعا لقانون الوراثة ، مع موافقة قانون التطور العام .

كذلك اللغات تطورت مع الزمن تبعا للقانون العام ، الا ان الوراثة تدل على الاصل أو ترشد اليه ، أو تحتفظ بعناصر أصيلة من الاصول الاولى .

ز - الارمنية .

ح - ا - اللاتينية ، ب - الإيطالية الرومانسية ، وهي : الرومانية ، البرتغالية ، الإسبانية ، الفرنسية ، الطليانية .

ط - اليونانية .

هذه هي شجرة اللغات الاوروبية الهندية .

6 - اليابان ، كوريا .

7 - الاورال وما اليها .

8 - منغوليا .

9 - الصين والتبت (الهند الصينية) وهي : الصينية ، تيلاندية ، برماوية ، وما اليها (21) تلك اصول لغات العالم ، وهي تعطي فكرة عامة عن

مراجع البحث

- 1 - مجلة « المعرفة » السنة الاولى ج 3 ص 11 مايو 1960 المملكة السعودية .
- 2 - الخصائص لابن جني ج 1 ص 31 - 32 ط الهلال بالفجالة (مصر) 1331 هـ
- 3 - مجلة « اللسان العربي » العدد 3 ص 54 المغرب - الرباط 1385 هـ
- 4 - مجلة « دعوة الحق » العدد 5 السنة السادسة 1382 هـ المغرب
- 5 - نفس المصدر السابق ص 29 - 40
- 6 - مجلة (اللسان العربي) العدد 3 ص 55 الرباط - المغرب 1385 هـ
- 7 - كتاب (اللغة العربية) لعبد العزيز عبد المجيد ج 1 ص 19 - 20 القاهرة 1961 م
- 8 - مجلة (اللسان العربي) العدد 3 ص 55 الرباط 1385 هـ
- 9 - مجلة (المجلة) العدد 114 يونيه 1966 القاهرة
- 10 - مجلة (المجلة) العدد 114 مقال الدكتور تمام حسان - القاهرة
- 11 - مجلة (المنار) للسيد رشيد رضا المجلد 3 ص 303 - القاهرة
- 12 - مجلة (منبر الاسلام) مقال عبقرية اللغة يوليو 1961 م - القاهرة
- 13 - الخصائص لابن جني ج 1 ص 21 ط الهلال 1331 هـ القاهرة وكتاب التعريفات للجرجاني مادة « لغة » .
- 14 - كتاب (اللهجات العربية) لابراهيم نجا مطبعة السعادة بمصر 1965 م
- 15 - مجلة (اللسان العربي) ع الاول ص 28 المغرب 1381 هـ
- 16 - كتاب (فلسفة اللغة العربية) للدكتور عثمان أمين ص 16 - 17 - القاهرة ومحاضرات الموسم الثقافي لجامعة الازهر 1962 م
- 17 - مجموعة (تراث الانسانية) المجلد 2 العدد 3 سنة 1964 م - القاهرة
- 18 - الابنيسد : مجموعة كتب دينية هندوسية - الهند
- 19 - مجلة (ثقافة الهند) المجلد 11 بحث (انيرودها بهاري سرن) - الهند
- 20 - مجلة (ثقافة الهند) العدد 2 المجلد 11 مقال البروفيسور (همايون كبير) - الهند
- 21 - مجلة (العربي) العدد 98 يناير 1967 - الكويت